الطيف وعوالم الحياة في قافية خُفاف بن ندبة

اعداد

د. غادة جميل قرني محمد يوسف

أستاذ الأدب العربي القديم المساعد

قسم الدراسات الأدبية كلية دار العلوم، جامعة المنيا

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور

العدد الستون ـ يناير ـ الجزء الأول ـ لسنة 2023

الطيف وعوالم الحياة في قافية خُفاف بن ندبة

د. غادة جميل قرني محمد يوسف

ملخص

تتوجه هذه الدراسة إلى معاينة الطيف وعوالم الحياة في قافية "خُفاف بن نُدبة السُّلَمِي". ولقد لعب دال الطيف دورًا رئيسًا في هذه القافية حيث ربط بين مقاطعها من خلال عملية واعية أحال فيها على مفردات الحياة الواقعية المتنوعة التي شكلت حلقات متتابعة في القافية ومترابطة في آن؛ أو بالأحرى إن الطيف هو المفتاح التأويلي لنص القافية من حيث كونه وجودًا خياليًا غير واقعي ويحيل إلى وجود واقعي يتمثل في عوالم الحياة المتنوعة. إن الدراسة تتعامل مع دال الطيف بوصفه المدخل التأويلي للقافية، أو المفتاح التأويلي لنص القافية. إن الطيف بإحالته على عوالم الحياة في نص القافية يجول في القصيدة من أولها إلى آخرها ومن آخرها إلى أولها، ولهذا تعمد الدراسة إلى التأويل بمعناه المتسع، الذي يطمح إلى اكتشاف المغزى الكلي للنص وليس بمعناه الضيق الذي يطمح إلى تحديد معاني لغته من خلال التحليل وإعادة الصياغة والتعليق.

الكلمات المفتاحية:

خفاف بن ندبة، طيف الخيال، عوالم الحياة، الشعر الجاهلي.

The Spectrum and the Worlds of Life in Qafiyat Khuffaf Bin Nudbah

Ghada Jamil Qurani Muhammad Yussif
Associate Professor of Classical Arabic Poetry
Department of Literary Studies, Faculty of Dar Al Ulum, Minia .University, Egypt
E-mail: ghadajamil@mu.edu.eg

Abstract:

This study aims to examine the spectrum and the worlds of life in Qafiyat "Khuffaf bin Nudbah Al-Sulami". The Signifier of al-Taif played a major role in this poem, linking its syllables through a conscious process in which he referred to the various vocabulary of real life that formed successive links in the poem that were interconnected at the same time. Or rather, the spectrum is the interpretive key to the text of the poem in terms of being an imaginary, unreal existence that refers to a realistic existence that is represented in the various worlds of life. The study deals with the spectrum sign as the interpretive entrance to the poem, or the interpretive key to the text. The spectrum, referring to the worlds of life in the text of poem, wanders in the poem from its beginning to its end and from its end to its beginning, and for this reason the study intends to interpret in its broad sense, which aspires to discover the overall significance of the text and not in its narrow sense, which aspires to determine the meanings of its .language through analysis and rephrase and comment

Keywords:

Khufaf Bin Nudbah, spectrum of imagination, Worlds of .Life, Pre-Islamic Poetry

(1)

خُفاف بن ندبة هو: "خُفاف بن عُمير بن الحارث بن الشِّريد بن رِياح بن يقظة بن عُصَيَّة بن خُفاف بن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيم بن منصور بن عِكْرمة بن خَصفَة بن قيس بن عَيلان بن مضر بن نزار"[1]. وخُفاف، بضم الخاء المعجمة، "هو بمعنى الخفيف، يقال رجلٌ خُفاف وخفيف بمعنى، كطوال وطويل. والخِف بالكسر بمعنى الخفيف أيضًا"[2]. كان خُفاف بن نُدبة أسود اللون فقد ورث النسب والسواد من أُمه نُدبة، "ونُدبة أُمّه وهي أَمَةٌ سوداء،... وهو شاعر من شعراء الجاهلية، وفارسٌ من فرسانهم"[3]. ويشير صاحب "المؤتلف والمختلف" بأنه: "خُفاف بن نُدبة بن عمير بن الحارث بن الشَّريد بن رياح السُّلَمي، وأُمّهُ ندبة بضم النون وفتحها، وهي سوداء بنت شيطان بن قنان من بني الحارث بن كعب، ونَدبة قد سباها الحارث بن الشَّرِيد، حين أغار على بني الحارث بن كعب، فوهبها لابنه عمير فولدت له خُفاف. وأبوه بن الحارث بن الشَّريد، والشَّريد عمرو بن رياح بن يقظة بن عصية بن خُفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان الفارس المشهور الشاعر المجيد"[4]. ولقد "لُقب خُفاف بن نُدبة بالسُّلَمِي نسبة إلى سُلَيم بن منصور بن عكرمة بن خَصفَة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار، وهو من شعراء بني سُلَيم الذين عُرفوا بأمهاتهم"[5]؛ وأشار "ابن حبيب" في كتاب: "المحبر"، وتحت

---

[1] الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (2008)، الأغاني، تحقيق: إحسان عباس وإبراهيم السعافين وبكر عباس، المجلد الثامن عشر، الطبعة الثالثة (بيروت: دار صادر)، ص 53.

[2] البغدادي، عبد القادر بن عمر (1984)، خزانة الأدب ولُب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، الجزء الخامس (القاهرة والرياض: مكتبة الخانجي ودار الرفاعي)، ص444.

[3] الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين،(2008)، الأغاني، المجلد الثامن عشر، ص 53.

[4] الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر(1991)، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكُناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، صححه وعلق عليه: ف. كرنكو، الطبعة الأولى (بيروت: دار الجيل)، ص 136. وراجع أيضًا: الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين،(2008)، الأغاني، المجلد الثامن عشر، ص 53.

[5] القيسي، نوري حمودي (1967)، شعر خُفاف بن نُدبة السُّلَمي، جمعه وحققه: نوري حمودي القيسي (بغداد: مطبعة المعارف)، ص7.

عنوان: أبناء الحبشيات، أن خفاف بن عمير منهم، وأمه ندبة، وبها يعرف[6]؛ ولقد وضعه "ابن قتيبة" في كتابه: "المعارف"، مع آخرين تحت باب: المنسوبون إلى غير عشائرهم وآبائهم[7]. أما عن كنيته، فيشير "البغدادي" أن: "أبو خراشة كنيتهُ واسمه خُفاف بن نَدْبة بضم الخاء وتخفيف الفاء. ونَدْبة بفتح النون وسكون الدال بعدها موحدة، وهي اسم أمّه أشتهر بها"[8]؛ وله يقول عباس بن مرداس السُّلَمي، وكان يهاجيه:

أَبـــا خَرَاشَـــةَ إِمَّـــا كُنْـــتَ ذَا نَفَـــرٍ فـــإِنَّ قَـــوْمِيَ لـــم يَـــأْكُلْهُمُ الضَّـــبُعُ[9]

ويعد خُفاف بن ندبة من أغربة العرب، وهم كما أشار ابن قتيبة: "عنترة وأُمُّهُ زَبِيبة، سوداء، وخُفاف بن عُمير الشَّرِيدي، من بني سُلَيم، وأُمُّهُ نُدبة، وإليها ينسب وكانت سوداء، والسُّليكُ بن عُمير السعدى، وأُمُّه سُلَكَةُ، وإليها ينسب، وكانت سوداء"[10]. والأغربة، أي السود، ولقبوا بالأغربة لشبههم بالأغربة في السواد، يقول "السيوطي" في "المزهر": "الأغْربة في الجاهلية (يعني السودان) عَنترة، وخُفَافُ بن نُدْبَة السُّلَمي (وندبة أمه)، وأبو عُمَيْر بن الحُبَاب السُّلَمي، وسُلَيْكُ بن السُّلَكَة (وهي أمه) واسم أبيه يثربي، وهشام بنُ عُقبة بن أبي مُعَيط، مخضرم، وتأبَّط شَرًّا، والشَّنفرى"[11]. ولقد أشار الجاحظ

---

[6] راجع: ابن حبيب، أبو جعفر محمد (1960)، كتاب المحبر، اعتنت بتصحيح هذا الكتاب: إليزة ليختن شتيتر (بيروت: منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع)، ص 308؛ وراجع أيضًا: ابن حبيب، أبو جعفر محمد (1991)، ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه، ضمن كتاب: نوادر المخطوطات، تحقيق: عبد السلام هارون، الجزء الثاني، الطبعة الأولى (بيروت: دار الجيل)، ص 337؛ والبغدادي، عبد القادر بن عمر (1984)، خزانة الأدب ولُب لباب لسان العرب، الجزء الخامس، ص444.

[7] راجع: ابن قتيبة، أبو عبد الله محمد بن مسلم (1969)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الطبعة الثانية (القاهرة: دار المعارف)، ص 596.

[8] البغدادي، عبد القادر بن عمر (1984)، خزانة الأدب ولُب لباب لسان العرب، الجزء الرابع، ص 15.

[9] راجع: البغدادي، عبد القادر بن عمر (1984)، خزانة الأدب ولُب لباب لسان العرب، الجزء الخامس، ص 445.

[10] ابن قتيبة، أبو عبد الله محمد بن مسلم (1982)، الشعر والشعراء، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، الجزء الأول (القاهرة: دار المعارف)، ص 251. وراجع أيضًا: الخشروم، عبد الرزاق (1982)، الغربة في الشعر الجاهلي (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب)، ص96.

[11] السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين (بدون تاريخ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته: محمد أحمد جاد المولي، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة (القاهرة: مكتبة دار التراث)، ص 431. ويشير "ابن منظور" في لسان العرب مادة "غرب" بأن: "أغربة العرب: سُودانهم شُبهوا بالأغربة في لونهم. والأغربة في الجاهلية: عنترة، وخفاف بن ندبة السُّلَمِي، وأبو عمير بن الحباب السُّلمي أيضًا، وسُلَيك بن السلكة، وهشام بن عُقبة بن

إلى خفاف بن ندبة في رسالته: فخر السودان على البيضان، وبالأخص في حديثه عن أبناء الزنجيات، فذكر خفاف بن ندبة وعباس بن مرداس، وابنى شداد، عنترة الفوارس، وأخيه هَرَاسة، وسُليك بن السلكة. فهؤلاء أُسدُ الرجال، وأَشدهم قلوبًا، وأشجعهم بأسًا، وبهم يضرب المثل[12]. ويبدو أن اصطلاح "أغربة العرب"، كما يشير "محمد باقر علوان"، "كان اصطلاحًا أدبيًا أُطلق على أشهر أبناء الحبشيات من الشعراء والأعيان في البداية، ثم تطور إلى شمله شعراء آخرين من الدرجة الثانية، وبهذا أخذ التعبير يضم مجموعة لا بأس بها من الشعراء الذين يتصفون بأشياء مشتركة من بينها سواد لونهم، وبقي التعبير محصورًا في هؤلاء الشعراء دون غيرهم من أبناء الحبشيات"[13].

وربما يكون انتماء خُفاف بن ندبة إلى الأغربة سببًا في نسبته إلى أمه، ويوضح "يوسف خليف" أنه: "ومن الطبيعي أن صلة هؤلاء الأغربة بأمهاتهم أقوى من صلتهم بآبائهم، وقد رأينا أن أكثرهم قد نسبوا إليهن، وهي ظاهرة يصح أن نطلق عليها العصبية النسائية في حياة أغربة العرب. ومرد ذلك من غير شك إلى إنكار آبائهم لهم منذ أول حياتهم، وإهمالهم شأنهم بعد ذلك، فنشأوا في رعاية أُمهاتهم، أو في إهمالهن، لا يرون لهم أحد سواهن، فتعصبوا لهن وتعصبن لهم"[14].

ولم يكن سواد الأم هو مصدر سواد لون خفاف بن ندبة فقط، وإنما أتاه السواد من بلدته "حرة بني سليم"، أو من بيئته كما يرى "الجاحظ" في كتابه: "الحيوان" الذي يقول: "وقد نرى حرة بني سليم، وما اشتملت عليه من إنسان وسبع، وبهيمة وطائر، وحشرة فتراها كلها سوداء"[15]؛ أما "الثعالبي" فلقد تناول الأغربة في كتابه: ثمار القلوب

أبي معيط". ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (1955–1956)، لسان العرب، المجلد الخامس، مادة: غرب (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر)، ص3230.

[12] راجع: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (1964)، رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الجزء الأول (القاهرة: مكتبة الخانجي)، ص 192.

[13] الباقر، محمد علوان (1973)، أغربة العرب، مجلة المورد، مجلة تراثية فصلية، المجلد الثاني، العدد الأول (الجمهورية العراقية، بغداد: وزارة الإعلام)، ص 12.

[14] خليف، يوسف (1966)، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، الطبعة الثالثة (القاهرة: دار المعارف)، ص114.

[15] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(1966)، الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الجزء الرابع، الطبعة الثانية (القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر)، ص 71.

في المضاف والمنسوب، وذكر منهم خُفاف بن ندبة، فقال: "خفاف بن ندبة السلمي سَرَىَ السواد فيه من قبل أُمهِ وبلدته، لأنه من حرة بني سليم"[16].

ويبدو أن سواد لونه بالإضافة إلى أنه ابن أَمة ترك أثرًا قويًا في نفسه، وليس كما فسر محقق الديوان بقوله: "ومع أنه عُد في أغربة العرب، وأن لونه كان أسود حالكًا، إلا أن ذلك لم يترك في نفسه أثرًا، أو كما يسميها علماء النفس (عقدة)، كما ترك في نفس عنترة، والذي يبدو أن خفافًا، وغيره من الأغربة، الذين لم يتحدثوا عن هذه الظاهرة، كانوا يجدون غضاضة في الحديث عنها، لأنها كانت مصدر احتقار المجتمع الجاهلي في تلك الفترة"[17]. ويبدو أن "نوري حمود القيسي" صاغ فكرة "يوسف خليف" عن الصعاليك الأغربة وأنهم لم يتحدثوا عن ظاهرة اللون لأنهم يجدون غضاضة في الحديث عنها[18]، ولكن لا أتفق مع ما ذهب إليه "نوري حمودي القيسي"، فمن الجلي أمامنا أن خُفاف بن ندبة قد تأثر تأثيرًا قويًا بهذه الظاهرة وأصبحت عقدة واضحة ومؤكدة في شعره، فهو القائل:

كِلانـــــــاُ يسَـــــــوّدُهُ قومُـــــــه علـــى ذلـــك النَّســـب المظلـــم[19]

وربما ضاق صدر "خفاف" من عقدة سواده حين يقول:

فجَـــادتْ لـــهُ يُمنَـــى يَـــدَيَّ بِطَعْنَـــةٍ كَستْ مَتنْـهُ من أسودِ اللون حالكًا[20]

وعلى الرغم من معاناته من عقدة سواده، فلقد اتصف خُفاف بن نُدبة بالفروسية والشعر، فقد ذكر الأصمعي بأن: "خفاف بن نُدبة، وعنترة، و الزبرقان بن بدر، ودريد بن الصمة أشعر الفرسان"[21].

---

[16] الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري (1985)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار المعارف)، ص 159–160.

[17] القيسي، نوري حمودي (1967)، شعر خُفاف بن نُدبة السُّلَمي، ص 8.

[18] راجع: خليف، يوسف (1966)، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص 131–132.

[19] القيسي، نوري حمودي (1967)، شعر خُفاف بن نُدبة السُّلَمي، ص 108.

[20] السابق، ص 66.

[21] الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب (1980)، كتاب فحولة الشعراء، تحقيق: ش. تورّي، قدم لها: صلاح الدين المنجد، الطبعة الثانية (بيروت: دار الكتاب الجديد)، ص 27.

(2)

ويعد خُفاف بن ندبة من شعراء قيس المشهورين[22]، وتشير المصادر إلى أنه: "ابن عم خنساء بنت عمرو بن الشَّريد الشاعرة"[23]، وتشير أيضًا إلى أنه: "أتاه الشعر من قبل خاله تأبط شرًا، وهو القائل يرثيه:

إنَّ بالشِـــعْب الـــذَّي دون سَـــلْع لقتـــيلا دمُـــه مـــا يُطَـــلُّ"[24]

وذكر الأصفهاني أن خُفاف بن نُدبة كان "فارسًا شجاعًا شاعرًا"[25]؛ وقال عنه "الثعالبي": "كان شاعرًا شجاعًا وقلَّ ما اجتمع الشعر والشجاعة في واحدٍ"[26]؛ ونعت "الآمدي" خُفاف بن ندبة في "المؤتلف والمختلف" بأنه: "الفارس المشهور الشاعر المجيد"[27]. أما "نوري حمودي القيسي"، محقق الديوان، فيرى أن خُفاف: "شاعر مجيد، لا يصل في شاعريته إلى الطبقة الأولى من الشعراء الكبار، ولا ينحدر إلى طبقة الشعراء المغمورين"[28].

خُفاف بن ندبة شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وليس بين أيدينا ما يبين تاريخ ولادته ولا نشأته الأولى كيف كانت، فهي نشأة مجهولة لا نجد لها أخبارًا تتصل بأسرته وحياته الخاصة[29]؛ لكنه عاش دهرًا، "وشهد مع النبي، صلى الله عليه وسلم، فتح مكة، ومعه لواء بني سليم، واللواء الآخر مع العباس بن مرداس، وشهد خُفاف موقعتي حنين والطائف، وثبت على إسلامه في الردة، وبقى إلى زمن عمر بن

---

[22] راجع: بابتي، عزيزة فوال (1998)، معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، الطبعة الأولى (لبنان، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر)، ص132.

[23] ابن قتيبة، أبو عبد الله محمد بن مسلم (1982)، الشعر والشعراء، الجزء الأول، ص 341.

[24] البكري، أبو عبيد الله الأوتبي (1936)، سمط اللآلي في شرح آمالي القالي، نسخه وصححه ونقحه وحقق ما فيه: عبد العزيز الميمني، الجزء الثاني (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر)، ص 39.

[25] الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (2008)، الأغاني، المجلد الثامن عشر، ص53.

[26] الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري (1965)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص 160.

[27] الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر(1991)، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكُناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، ص 136.

[28] القيسي، نوري حمودي (1967)، شعر خُفاف بن نُدبة السُّلَمي، ص 17.

[29] راجع: السابق، ص7.

الخطاب"[30]. وتشير المصادر إلى أن "أكثر شعر خُفاف بن ندبة مناقضات له مع ابن مرداس، وكانت قد ثارت بينهما حروب في الجاهلية"[31]؛ وقد احتفل كتاب الأغاني بتسجيل القصائد الكثيرة بين خفاف وابن عمه عباس بن مرداس في الهجاء، كما سجل المعارك الهجائية بينهما فيما يقرب من خمسة عشر صفحة[32].

لقد نال شعر خفاف بن ندبة تقدير القدماء وإعجابهم، حيث كان شعره موضع اهتمام الشراح ونَقَدة الشعر، فقد جمعوا شعره، واختاروا قصائده وأشعاره، وقام بعضهم بشرح هذا الشعر وأقرأه وأملاه؛ ومثلما فعل الشراح ونقدة الشعر فعل أصحاب المعاجم اللغوية، وتمثلوا بأبيات من شعره، في مواضع متعددة من معاجمهم؛ لقد وجد أصحاب المعجم اللغوية في شعر خفاف "مادة خصبة للاستشهاد، فقد استشهد له صاحب اللسان في أكثر من ثلاثين موضعًا، ومثله صاحب التاج، مدللين بألفاظه على المعاني التي يريدون إثباتها، ومستشهدين بشعره على تأكيد هذه المعاني. ومثلهما صنع بن دريد في الجمهرة والاشتقاق، وابن جني في الخصائص والمنصف والتمام، ابن سيده في المخصص، والزمخشري في أساس البلاغة والفائق وغيرهم"[33]. ومثلما نال شعر خفاف التقدير والاهتمام من القدماء فقد نال التقدير والاهتمام من المحدثين أيضًا، فهناك دراسات حديثة ومعاصرة اهتمت بشعر خفاف بن ندبة السلمي[34].

تتوجه هذه الدراسة إلى معاينة الطيف وعوالم الحياة في قافية "خُفاف بن نُدبة السُّلَمِي". ولقد لعب دال الطيف دورًا رئيسًا في هذه القافية حيث ربط بين مقاطعها من

---

[30] ابن قتيبة، أبو عبد الله محمد بن مسلم (1969)، المعارف، ص 596. وراجع: البغدادي، عبد القادر بن عمر (1984)، خزانة الأدب ولُب لباب لسان العرب، الجزء الخامس، ص 444-445؛ والأخفش الأصغر، أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل (1984)، كتاب الاختيارين، تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الثانية (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع)، ص 506.

[31] الزركلي، خير الدين (2002)، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الجزء الثاني، الطبعة الخامسة عشرة (لبنان، بيروت: دار العلم للملايين)، ص 309. وراجع: علي، محمد زروق الحسن (2013)، نقائض العباس بن مرداس وخفاف بن ندبة السلمي، دراسة وصفية تحليلية، مجلة كلية الآداب، العدد 6 (السودان: جامعة أم درمان الإسلامية)، ص 378.

[32] راجع: الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (2008)، الأغاني، المجلد الثامن عشر، ص53-68.

[33] القيسي، نوري حمودي (1967)، شعر خُفاف بن نُدبة السُّلَمي، ص 22.

[34] على سبيل المثال لا الحصر: فقد جمع شعره وحققه نوري حمودي القيسي وقدم له تحت عنوان: شعر خُفاف بن نُدبة السُّلَمي (1967)؛ ودرس فتحي عبد المحسن في رسالة ماجستير شعر خفاف تحت عنوان: خفاف بن ندبة السلمي، حياته وآثاره، دراسة أدبية نقدية، كلية الآداب بسوهاج (1988).

خلال عملية واعية أحال فيها على مفردات الحياة الواقعية المتنوعة التي شكلت حلقات متتابعة في القافية ومترابطة في آن؛ أو بالأحرى إن الطيف هو المفتاح التأويلي لنص القافية من حيث كونه وجودًا خياليًا غير واقعي ويحيل إلى وجود واقعي يتمثل في عوالم الحياة المتنوعة. إن الدراسة تتعامل مع دال الطيف بوصفه المدخل التأويلي للقافية، أو المفتاح التأويلي كما أشرت سلفًا، إن الشعر، على حد تعبير "ابن رشيق القيرواني" في كتابه: "العمدة"، "قُفْلٌ أوله مفتاحه"[35]، وقافية خفاف بن ندبة مفتاحها طيف الخيال. إن الطيف بإحالته على عوالم الحياة في نص القافية يجول في القصيدة من أولها إلى آخرها ومن آخرها إلى أولها، ولهذا تعمد الدراسة إلى التأويل بمعناه المتسع، كما يطرح "أبرامز"، الذي يطمح إلى اكتشاف المغزى الكلي للنص وليس بمعناه الضيق الذي يطمح إلى تحديد معاني لغته من خلال التحليل وإعادة الصياغة والتعليق[36].

تقع القافية في ثمانية وثلاثين بيتًا في الديوان، بتحقيق نوري حمودي القيسي؛ وتتكون قافية خُفاف بن ندبة، فيما أعتقد، من ست حلقات شعرية متتالية، تمثل الحلقة الأولى، التي تشغل من البيت الأول حتى البيت الثامن، مفتاحًا لنص القافية، وتصورًا للكيان الذاتي الخاص بالشاعر وعلاقته بطيف المحبوبة، حيث يصور الشاعر القلق والأرق الذي يعتلج صدره من فرط الهموم، وكثرة الأحزان التي نتجت من خلال استحضاره للطيف، وكأن الطيف والخيال سببًا في التمعن والتيقظ للتمسك بعوالم الحياة؛ أما الحلقة الثانية من القافية التي تشغل من البيت التاسع حتى البيت الثاني عشر، فإنها تجسد زمن الشباب الزائل، لقد كان خفاف بن ندبة على وعي تام بفقدان الشباب، وأن الشيب لا محالة قادم، لذلك لم ينعِ الشباب ويبكي عليه، مثلما بكى غيره من الشعراء القدامى؛ ثم تأتي الحلقة الثالثة وتشغل من البيت الثالث عشر حتى البيت الرابع والعشرين، وهى حلقة الفرس البطل الذي ينفلت به من عالم الطيف والخيال وانحسار الشباب إلى عالم الواقع بحيويته وديمومته؛ ثم تأتي الحلقة الرابعة وتعد استكمالًا لحلقة الفرس وهى حلقة الناقة التي تشمل من البيت الخامس والعشرين حتى البيت الثامن

---

[35] ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني الأزدي (1981)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وفصله وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، الجزء الأول، الطبعة الخامسة (لبنان، بيروت: دار الجيل للنشر والتوزيع)، ص 218.

[36] See, Abrams, M. H. (1999), A Glossary of Literary Term, 7th ed. (Fort Worth: Harcourt Brace College Publishers), P. 127.

والعشرين. أما الحلقة الخامسة فهي تصور البرق والسحاب اللذان يشيران إلى الدخول في عوالم الحياة وأبجدياتها، وتشتمل من البيت التاسع والعشرين حتي البيت الثالث والثلاثين. وتأتي الحلقة السادسة والأخيرة من القافية لتستكمل أبجديات عوالم الحياة متمثلة في الفيضان والسيل الوابل والضباب، وتشغل من البيت الرابع والثلاثين حتى نهاية القافية. إن الدراسة تجتهد في اثبات أن دال الطيف والخيال يشكل محورًا تفسيريًا ومفصلًا تأويليًا في قافية خفاف بن ندبة السلمي.

(3)

يستهل خُفاف بن ندبة قافيته بفكرة "الطيف والخيال"، التي جسدها الفعل "طرقت" في بيتها الأول، هذا الاستهلال يكشف عن العالم الأول في نص القافية، وهو عالم طيف محبوبته أسماء وخيالها، يقول خُفاف بن ندبة[37]:

1- أَلاَ طَرَقتْ أَسماءُ في غيرِ مطْرَقِ وأَنَّى إذا حَلَّتْ بنَجْرانَ نَلْتَقِي[38]

2- سَرَتْ كلَّ وادٍ دونَ رَهْوةَ دافعٍ وجلذانَ أو كَرْمٍ بليّةَ مُحدقِ[39]

3- تجاوزتَ الأعراضَ حتى تَوَسَنَتْ وسَادي بباٍب دُون جِلذانَ مغْلَقِ[40]

4- بِغُرِّ الثنايا خَيَّفَ الظَّلْمُ نَبْتَه وسُنَّةِ رئْمٍ بالجُنيْنَةِ مُونِقِ[41]

5- ولم أرها إلاَّ تَعِلَّةَ ساعةٍ على ساجرٍ أو نظرةً بالمُشَرَّقِ[42]

6- وحيثُ الجميعُ الحابسُونَ بِراكِسٍ وكانَ المُحاقُ مَوْعِدًا للتفرقِ[43]

7- بِوَجٍّ وما بالي بِوَجٍّ وبالُها ومَنْ يَلْقَ يومًا جِدَّة الحُبِّ يُخْلِقِ[44]

---

[37] القيسي، نوري حمودي (1967)، شعر خُفاف بن نُدبة السُّلَمي، ص 27-29.

[38] مطرق: اسم مكان. أو اسم زمان من الطروق وهو الاتيان ليلًا.

[39] رهوة: جبل أو طريق بالطائف. جلذان: موضع قرب الطائف. لِيّة: بكسر اللام وتشديد الياء، موضع بالطائف. دافع: يدفع الماء وهي صفة لوادٍ. محدق: محيط.

[40] الأعراض: جمع عرض وهو الوادي أو جانبه. توسنت: يقال توسن فلان فلانًا إذا آتاه عند النوم. الوساد والوسادة بكسر الواو: المخدة.

[41] الظلم: بفتح الظاء، ماء الأسنان أراد بفمٍ غر ثناياه، أي بيض قد خيّف الظلم نبته، أي تخلل أسنانه. الجنينة: موضع. مونق: معجب.

[42] التعلّة: ما يتعلل به ويتلهّى. ساجر: ماء.

[43] الحابسون: الذين حبسوا إبلهم عن الرعي. راكس: واد. المحاق: بتثليث الميم أخر الشهر إذا أمحق الهلال فلم ير: أراد أخر أيامهم في المقام في الحج.

[44] وجّ: واد بالطائف. يخلق: يبلى، أخلق الشيء: بلى، مثل خلَق وخلُق. يقول كل جديد إلى بلىٍ.

8- وأَبدى شهور الحجِ منها محاسنًا ووجهًا متى يَخْلِلْ له الطيبُ يُشرِقِ[45]

ينفتح نص خفاف بالإخبار عن الطيف الذي جاءه ليلًا من قبل محبوبته أسماء وهذا ما جسده الفعل: طرقت، كما أشرت سلفًا، والطروق هو الإتيان ليلًا. إن خفاف يصف زيارة هذا الطيف وخيال المحبوبة الذي أرقه وقطع نومه متطرقًا إليه ليلًا، عابرًا كل الأماكن مثل: جلذان، وليّة، ومتسلقًا كل الجبال والأودية مثل: رهوة، والأعراض. هذا الخيال والطيف أحال نومه إلى يقظة وانتباه عقلي، منعه عن النوم، لكنه أدرك أنه لم يعد قادرًا على الوصال والتواصل الحقيقي مع محبوبته، ولا هو بقادر عن التغافل والبعد عنها. ويبدو أن "خفاف بن ندبة" كان مهمومًا بتعداد الأماكن والمسافات التي قطعها الطيف والخيال قبل الوصول إليه، وبإشارة توحي بالتعجب والدهشة من قدرة هذا الخيال على تجاوز كل تلك الصعوبات والمشاق قبل أن يصله ويستقر عنده. لقد حقق الطيف ما أشار إليه "الشريف المرتضى": "من زيارة الطيف على بعد الدار، وشحط المزار، ووعورة الطرق، واشتباه السبل، واهتدائه إلى المضاجع من غير هاد يرشده، وعاضد يعضده، وكيف قطع المسافة بلا حافر ولا خف، في أقرب مدة وأسرع زمن"[46]. إن الجدير بالنظر أن خفاف كان مشغولًا بفكرة الطيف وخيال المحبوبة، وكأنه فقد الوجود الواقعي للمحبوبة أو الحضور الفعلي لأسماء، ولهذا تتجلى فكرة الطيف في موضع آخر من شعره، يقول خفاف في البائية[47]:

طرقت أُسيماء الرحالَ ودوننا من فيد غيقة ساعدٌ فكثيبُ

فالطودُ فالملكاتُ أصبح دوننا ففراغ قدس فعمقها فحسوبُ

ولكن هذا الطيف والخيال خلق لدى خفاف بن ندبة حسًا طاغيًا بالتعقل والتحدي لفكرة اللقاء الطيفي والبحث عن لقاء واقعي وجودي تكون فيه المحبوبة حاضرة وتشغل حيزًا وجوديًا قوياً على أرض الواقع، ومن ثم تتبطن القافية حس اللقاء الحياتي الواقعي والبحث عن عوالم الحياة والبقاء الحقيقي، وكأن تطرق خيال أسماء وطيفها نوم

---

[45] كانت النساء في الجاهلية إذا طافت إحداهن بالبيت وضعت ثيابها كلها إلا درعًا مفرجًا عليها ثم تطوف فيه، ثم حرم ذلك في الإسلام.

[46] الشريف المرتضى، علي بن الحسين بن موسى (1955)، طيف الخيال، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الطبعة الأولى (القاهرة: شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده)، ص 15.

[47] القيسي، نوري حمودي (1967)، شعر خُفاف بن نُدبة السُّلَمي، ص 40.

"خُفاف بن ندبة" يستدعي التفكير في رفض تلك الحياة الخيالية والبحث عن حياة واقعية تلمس أرض الواقع والحقيقة.

إن هذا التيه المكاني، الذي يسير فيه الطيف، يجسد وعيًا للبحث عن عوالم الحياة الحقيقية على مستوي إدراكي أكثر نضجًا يفصح عنه النص. ومن ثم يصرح "خفاف بن ندبة" بأن محبوبته تسكن دارًا بعيدة عن داره، ولذا فهو لا يتمكن من رؤيتها على أرض الواقع، لكنه يصف ما رآه من جمال فمها وبياض أسنانها اللامعة كاللؤلؤ، وجبينها الأبيض الناصع في ظلام ليلته، ويستمر في سرد مفاتنها وجمالها، حتى يستيقظ من طيفها، وتختفي عنه المحبوبة بجمالها. لكن يبدو أن طيف أسماء أخذ في التضاؤل والانسحاب من عقل "خُفاف".

وإذا كان لجوء الشعراء إلى الطيف، في تصور سامي جاسم محمد، هو "تعويض عن المتع التي تشح بها بيئتهم فلا تجود إلا بما يغتصبونه منها اغتصابًا. هكذا نشأوا وهكذا ألجأتهم ضرورات الحياة إلى الاحتكام إلى القوة في كل شيء، من هنا كانت المتع– ومنها متعة وصال الطيف– شأنها شأن غيرها لا توهب بل تغتصب اغتصابًا ولو عن طريق الأخيلة والتصورات"[48]، فإنني أرى أن الطيف والخيال كان باعثًا قويًا على انطلاق الشاعر، من خلال هذا العالم الخيالي، إلى عالم الحياة الواقعي المعيش، وفكرة الانطلاق والبحث عن عوالم الحياة تسكن عقل الشاعر وقد استوحاها من عالم الطيف والخيال وأنه سراب وغير حقيقي، فلابد من البحث عن عوالم الحياة الحقيقية والاندفاع إليها بالقوة والفعل.

(4)

لقد كان الانفصال المكاني عن المحبوبة، وعبور طيفها إليه، دافعًا قويًا لتجسيد الوعي بالانفلات إلى عالم الحياة الواقعية، فكانت الحلقة الثانية التي يرفض فيها الشاعر تذكر مرحلة الشباب والأسى عليها، لأنه أدرك أن المسافات، التي تحول بينه ومحبوبته فلا يرى إلا طيفها، هي عينها المسافات التي تحول بينه ومرحلة شبابه، فلا محال أن يعود الشباب يومًا، يقول خفاف بن ندبة[49]:

---

[48] محمد، سامي جاسم (2013)، طيف الخيال في الشعر الجاهلي: بواعثه وتجلياته، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 20، العدد 7 (العراق، تكريت: جامعة تكريت للعلوم الإنسانية)، ص 170.

[49] القيسي، نوري حمودي (1967)، شعر خُفاف بن نُدبة السُّلَمي، ص 29–30.

9- فَإمَّـا تَرَيْنِـي أَقْصَـرَ اليـومَ بَـاطِلي ولاَحَ بيـاضُ الشَّـيْبِ فـي كُـلِّ مَفْـرقِ[50]

10- وزايلنـــي ريْـقُ الشَّـبابِ وظِلُّـهُ وبُـدِّلْتُ منـهُ سَـحْقَ آخَـرَ مُخْلـق[51]

11- فَعَثْـرةِ مـولىً قـد نَعَشْـتُ وأُسْـرَةٍ كِـرامٍ وأبطـالٍ لَـدَىَ كُـل مَـأْزِقِ[52]

12- وحـرةٍ صـادٍ قـد نضَـحْتُ بشُـرْبةٍ وقـد ذُمَّ قَبْلِـي لَيْـلُ آخَـرُ مُطـرِقِ[53]

لقد كانت حلقة الشباب الزائل، التي تعد مفتاحًا للانفلات إلى عوالم الحياة، سببًا في رفض خفاف بن ندبة حياة العالم اللاواقعي، أي عالم الطيف الخيال. فالتوقد الحسي بعوالم الحياة في هذه الحلقة يتبلور في استدعاء خفاف لفكرة الشباب الزائل، حيث يتحول الانفصال والبعد المكاني إلى واقع وجودي يعيشه الشاعر ويرفض من خلاله رثاء الشباب والندب عليه، كعادة الشعراء الجاهليين، في قصائدهم، أو كما يطرح كمال أبو ديب: "يمكن للقصيدة أن تستمر في رصد الانهيار والذبول، وتتحول إلى رثاء للشباب، وندب لاندثاره، ثم تنتهي بحس المأساة والانفصام الذي طورته حتى الآن. لكن القصيدة لا تفعل ذلك، بل تولد الحركة المضادة حركة ابتعاث زمن الحيوية والخصب والبطولة"[54].

يبدو أن اللقاء الطيفي بين ذات الشاعر والمحبوبة، حرك وعي الشاعر في رفض رثاء مرحلة الشباب والوعي التام بأنها مرحلة عمرية لا تعود مرة أخرى، لأن الزمن أفنى هذه المرحلة ودمر حيوية الشباب، وأسهم بدور كبير في تحويل هذا الشاب إلى كهل عجوز يلوح في مفرق رأسه بياض الشيب: "ولاَحَ بياضُ الشَّيْبِ في كُلِّ مَفْرِقِ"؛ هكذا تشكل فكرة رفضه لرثاء الشباب نقيضًا لفكرة الذبول والجفاف، فهو يعترف بالزمن ويكشف الاستمرارية والديمومة فيه. إن الطيف والخيال، فيما أعتقد، هو المكون الجذري

---

[50] أقصر: كف. المفرق، بكسر الراء وفتحها: وسط الرأس حيث يفرق الشعر، أراد في كل مفرق من مفارق رأسه.

[51] ريق الشباب: أفضله وأوله. السحق: الثوب الخلق البالي، عني بذلك الشيب.

[52] نعشه: رفعه من عثرته.

[53] الحِراة، بكسر الحاء: حرارة العطش والتهابه. الصادي: الظمآن. نضح عطشه: سكنه. الشُرْبة: بضم الشين، مقدار الري من الماء.

[54] أبو ديب، كمال (1986)، الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، 1- البنية والرؤيا (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ص 443.

الأول المصاحب لعملية التغيير العقلي لدى الشاعر للاندفاع في محاولة الانطلاق إلى عوالم الحياة.

كان "خفاف" على وعي تام بأفانين الزمن التي يلعبها مع البشر فيحول الإنسان من مرحلة الشباب والقوة إلى مرحلة الكهولة والشيخوخة والضعف؛ وعلى الرغم من أن ريق الشباب يلاحقه ويتجلى أمامه فإنه على يقين من مفارقة الشباب. لقد برع في تصوير الشيب والشيخوخة بالثوب البالي القديم الذي لا يرجى استخدامه مرة أخرى: وبُدِّلْتُ منهُ سَحْقَ آخَرَ مُخْلق. هذا الوعي لدى خفاف بفاعلية الزمن يتبدى في أماكن متعددة من شعره، فيقول:

يـــا هنـــد يـــا أخـــت بنـــي الصـــارد مـــــا أنـــــا بالبـــــاقي ولا الخالـــــد

إن أمـــــس لا أملـــــك شـــــيئًا فقـــــد أملـــــك أمـــــر المنســـــر الحـــــارد[55]

تؤكد صيغة: "ما أنا بالباقي ولا الخالد"، وصيغة: "لا أملك شيئًا"، قوة الوعي بالفناء والتلاشي، وهول الإدراك بأنه لا يملك شيئًا ولا يصارع الزمن فيما أخذه منه.

هكذا يكشف النص عن عملية جوهرية هي انصهار الحلقة الأولى مع الحلقة الثانية لتشكل وهج التجربة الواقعية الواعية، وكأن لحظة ولادة النص وقدومه للحياة تنبثق من لحظة اللقاء الطيفي، مثلما ينبثق الشيب من الشباب. لقد تبدى وعي خفاف بن ندبة في البيت الأخير من هذه الحلقة حيث يصف نفسه بأنه الفطن الواعي الذي يمتلك صفات وخلق معنوية، إذ جعل الحيوية والوعي يتجسد في حدة الحواس، ابتداء بالعطش القاتل والحرارة واللهيب، منتهيًا بالحواس البصرية:

12- وحـرةٍ صـادٍ قـد نضَـحْتُ بشُـرْبةٍ وقـــد ذُمَّ قَبْلِـــي لَيْـــلُ آخَـــرُ مُطـــرِقِ

(5)

هكذا تتحدد غاية خفاف بن ندبة، وتتعمق تجليات عالم الطيف والخيال، وعالم الشيب ورثاء الشباب، إلى عالم حقيقي واقعي، ومن ثم يقدم "خفاف بن ندبة" في الحلقة الثالثة من القافية مثالًا قويًا لعوالم الحياة وتدفقها، يقول خفاف[56]:

13- ونَهْـبٍ كجُمَّـاعِ الثُرَيّـا حَوَيْتُـهُ غِشاشًـا بمُحتـاتِ القـوائم خَيْفَـق[57]

---

[55] الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك (1964)، الأصمعيات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، الطبعة الثالثة (القاهرة: دار المعارف)، الاصمعية 4، ص29.

[56] القيسي، نوري حمودي (1967)، شعر خُفاف بن نُدبة السُّلَمي، ص 31-34.

14- ومعشـــوقةٍ طلَّقْتهـــا بِمُرِشَّـــةٍ ... لهـــا سَـــنَنٌ كـــالأتحمِي المُخَـــرَّق[58]

15- فباتـت سَـليبًا مـن أُنـاسٍ تُحبُّهُمْ ... كَيئبًـــا ولَـــوْلا طعنتـــي لـــم تُطَلَّـــق

16- وخَيـلٍ تَعَـادَى لا هَـوَادةَ بينَهـا ... شَـــهدتُ بَمـــذْلُوك المَعـــاقم مُحْنِـــق[59]

17- طويل عُظامٍ غيرِ خافٍ نَمَى بـه ... سَـليمُ الشَّـظا فـي مُكْرَبَـاتِ المُطَبَّـق[60]

18- بَصـير بـأطرافِ الحِـدَابِ مُقلِّـصٍ ... نبيـلٍ يُسـاوَى بـالطِّرافِ المُـرَوّق[61]

19- إذا ما استَحَمَّت أَرْضُه من سمائه ... جـرى وهـو مَـوْدُوعٌ وواعـدُ مَصْـدَق

20- ومَـدَّ الشِّـمالَ طَغْنُـهُ فـي عِنانِـه ... وبـــاعَ كَبـــوْعِ الشـــادِنِ المُتَطَلِّـــق[62]

21- مـن الكاتمـاتِ الرَّبـوَ تَمْـزَغُ مُقْدِمًا ... سَـبُوقًا إلـى الغايـاتِ غيـرَ مُسَـبَّقِ[63]

22- وَعَتْـــه جـــوادٌ لا يُبـــاعُ جَنينُهـــا ... بمنســـوبةٍ أعراقُـــه غيـــرِ مُحْمِـــق[64]

23- ومَرْقَبَـــةٍ طَيّـــرتُ عنهـــا حَمَامَهَـــا ... نَعَامَتُهـــا منهـــا بِضَـــاحٍ مزلَّـــق[65]

24- تَبِيـتُ عِتَـاقُ الطيـرِ فـي رَقباتِهـا ... كطُـــرَّةِ بَيـــتِ الفارســـيِّ المُعلَّـــقِ[66]

ينفتح مشهد الفرس، الذي يشغل من البيت الثالث عشر حتى البيت الرابع والعشرين من القافية، بصورة الاندفاع والحيوية والانتصار، وتتجسد هذه الصورة بعبارة:

---

[57] النهب: الغنيمة. وجماع الثريا: أي كواكبها المجتمعة. وغِشاشًا: أي على عجل. بمحتات: أراد فرسًا. والمحتات: الموثق الخلق. والصفاق: الجلد الباطن الذي يليه سواد البطن وهو دون الجلد الذي يسلخ. الخيفق: الطويل.

[58] المرشة: الطعنة اتسعت فتفرق دمها. السنن: الطريق. الأتحمي: ضرب من البرود أحمر اللون.

[59] تعادي: تتعادى، من العدو. المعاقم: المفاصل. المحنق، بكسر النون: القليل اللحم، الضامر.

[60] العظام: بضم العين: العظيم. غير خاف: ظاهر بين الخيل. الشظا: عظم لاصق بالركبة. المطبق: المفصل. المكرب: الشديد العقد.

[61] الحداب: جمع حدب، وهو الغليظ المرتفع من الأرض. المقلص: الطويل القوائم. النبيل: الحسن الخلقة. الطراف: بيت من أدم، أي الجلد. المروق: الذي جعل له رواق، وهو ستر يمد دون السقف.

[62] الشادن: ولد الظبية إذا قوى واشتد. المتطلق: استن في عدوه ومضى ومر لا يلوي على شيء.

[63] الربو: النفس العالي. تمزع: تسرع في السير. مقدمًا: من الإقدام وهو راجع للفرس.

[64] وعته: حفظته وجمعته، المراد أمه التي ولدته، يقال: والجواد يقال للذكر، والأنثى من الخيل.

[65] المرقبة: الموضع الذي يرقب عليه. النعامة: كل بناء على الجبل كالظلة والعلم. الضاحي: البارز للشمس. المزلق: الأملس الذي لا تثبت عليه قدم.

[66] عتاق الطير: جوارحها. رقباتها: جمع رقبة، والمراد بها أعاليها. الطرة: الناصية.

بمُحتاتِ القوائم خَيْفَق، التي تشير إلى سرعة هذا الفرس المندفع، وكأن الفرس يندفع ويتطاير نحو البحث عن عوالم الحياة، متجهًا إليها بالقوة والفعل. إن فكرة اندفاع الفرس وسرعته الفائقة تلح على عقل "خفاف بن ندبة"، وأسهمت بدورها الإيجابي في رسم صورة شامخة للفرس حيث تتبدى ملامح الحياة المتفجرة بقوة خصوبة هذا الفرس في الملمح الجنسي، حيث يمثل الفرس رمز القدرة على التحقق والإنجاز، والقدرة على منح الرواء الجنسي والحياة. لقد خلع الشاعر ذاته على فرسه القوي الذي يحارب من أجل امرأة ينالها، فهو يجاهد بأقصى ما يملك للوصول لتلك المرأة (الحياة)، حتي لو كانت المجاهدة بالطعن، ليصور فعل القتل والبطولة، أو "ليوحد بين تجربة نوال المرأة (وبين) فعل القتل والبطولة وتدفق الدم المتفجر. فالمعشوقة التي ينالها الشاعر ليست امرأة عادية مباحة له يصل إليها بسلام، بل إنها قرينة رجل آخر، وهو ينالها بتفجير الدم من أعراق رجُلها وفصمها عنه فصمًا يصفه بالطلاق، بالغًا بالفعل درجة فائقة من العنف والحدة"[67]؛ أو على حد وصف "الأصمعي": "المرشة وهي الطعنة القوية التي اتسعت فتفرق دمها، ولقد طعن زوجها ففرق بينه وبينها، فسمى هذا التفريق طلاقًا"[68].

وتستمر هذه الحدة وهذا العنف في الطعنة والأسنة التي تمزق العروق وتخترقها: لها سَنَنٌ كالأتحمِي المُخَرَّق، وكأن خفاف يرسم صورة الجهد والمشقة التي يعانيها هذا الفرس للوصول إلى هدف يريده، وهو تحقيق الوصول لعوالم الحياة، حيث تبدو صورة الفرس تجسيدًا مطلقاً للحيوية والديمومية، متحركًا في سياق الصلابة والرسوخ والاندفاع والقوة. لقد جعل "خفاف" فرسه ينطلق في حركة دائبة ومستمرة ومسرعة، وبين ركض وعداء ينبثق هذا الفرس مخترقًا الصعاب، كالسهم المخترق النافذ بقوته، أو على حد وصف "كمال أبو ديب، "ينبثق حصان الشاعر وسط هذه الحلبة، فهو أقرب إلى صورة السهم المخترق:"مدلوك المعاقم محنق"، بل إلى عضو الرجل التناسلي، مخترقًا الخيل. ويتحول هذا الحصان إلى جسد فياض يملأ الفضاء بحضوره الفذ"[69].

---

[67] أبو ديب، كمال (1986)، الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، 1- البنية والرؤيا، ص 443.

[68] الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك (1964)، الأصمعيات، ص 23.

[69] أبو ديب، كمال (1986)، الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، 1- البنية والرؤيا، ص 444.

ويستمر "خفاف" في وصف الفرس بأنه فرس نبيل من سلالة نجيبة، وأصل مشهود: نبيلٍ يُساوَى بالطِّرافِ المُرَوّق، "يريد أن هذا الفرس ينتمي إلى أب كريم"[70]. وبجانب السلالة الطيبة يتميز بأنه فرس قوي عريض الظهر، مفتول العضلات، بنيانه قوي وثيق المفاصل. ويبدو أن خفاف ألبس فرسه النبيل القوي ثوب البطولة المطلقة، هذه البطولة تقترن بالشاعر بوصفه أسود اللون حالكًا كما أشرت سلفاً، فكأنه بهذا الفرس البطل النبيل القوي يبحث عن عالم آخر بديل، عالم ينفلت به من فكرة الخيال والطيف لينطلق به إلى عالم الواقع الحقيقي الذي يعيش فيه وبه وله.

لقد برع خفاف بن ندبة في تصوير فرسه البطل القوي باندفاعه القوي السريع، فهو فرس جامح تتدافع حركاته لدرجة تحقيق التوحد المطلق المتمثل في لقاء أرضه بسمائه:

19- إذا ما استَحَمَّت أَرْضُه من سمائه جــرى وهــو مَــوْدُوعٌ وواعــدُ مَصْــدَق

وهكذا يأتي فعل البطولة اختراقًا قويًا قادرًا على تفجير الدماء، سباقًا للعدو، لا يستسلم للمشقات والصعاب، وكأنه تعويض عن العجز في صناعة عوالم الحياة، التي يسعى إلى تحقيق التمسك بها، والعيش في عالمها الواقعي الحقيقي، بدلًا من عوالم الطيف والخيال، وندب الشباب الزائل. ومن هنا ندرك لماذا يحتل وصف الفرس عند خفاف بن ندبة هذه الصفات المتميزة، فهو عالم خاص يخص الشاعر وفرسه النبيل، وليس مجرد تقليد شعري؛ ومن ثم تتدافع حركات الفرس، ويتسابق كل عضو من جسده في تفجير الطاقة والقوة، ويتجسد ذلك في صورة الشادن: الشادِنِ المُتَطَلِّق، حيث جعل فرسه من فرط قوته يصبح ذكرًا وأنثى في لحظة واحدة، بعد أن كان مذكرًا في بداية القافية، وهذا ما جسده الدال: تمزع، "وهو راجع للفرس، وهو مما يذكر ويؤنث في آن، فأتى بالضمير في الفعل مؤنثًا، وأتى بالحال مذكرة"[71].

وتكتمل الطاقة والقوة التفجيرية من الفرس، في تعقب أصله النجيب وتتبع أصوله، ومن ثم وصف أم هذا الفرس بأنها تجمع بين الشيء ونقيضه في آن واحد، فتصبح ذكرًا وأنثى في وقت واحد، كما أنها "حفظته وجمعته، والمراد أمه التي ولدته.

---

[70] الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك (1964)، الأصمعيات، ص 24.

[71] السابق، ص24.

والجواد يقال للذكر والأنثى من الخيل، والأعراق أصل هذا الفرس"[72]. ويتبدى من ذلك أن الجمع بين الصفة ونقيضها في آن واحد يشير إلى تفجر ينابيع الديمومة، وانتشار معالم الحياة التي يتطلع إلى امتلاكها. وتتنامى حركة الشيء ونقيضه في وقت واحد، في صورة المغامرة الواعية من قبل خفاف بن ندبة، فالشاعر يعلو أعلى المراقب، في أعالي الجبال، حيث تزلق كل قدم يطير عنها طائرها وحمامها:

23- ومَرْقَبَـةٍ طَيّـرتُ عنهـا حَمَامَهَـا نَعَامَتُهـا منهـا بِضَـاحٍ مزلَّـق

24- تَبِيتُ عِتَاقُ الطيرِ فـي رَقباتِهـا كطُـرَّةِ بَيـتِ الفارسـيِّ المُعلَّـقِ

انتهي الشاعر ببطله الفارس النبيل القوي الأصل إلى امتلاك القمة في الترقب، وصعوده أعالي الجبال وتوطن رؤوسها، وهو بارز للشمس والنور، فهو قد امتلك الحياة والعالم الواقعى البطولي الذي يبحث عنه ويطوق إليه.

(6)

وإذا كان خفاف بن ندبة خلع ذاته على هذا الفرس وعالمه البطولي فإنه لم يكتف بهذا العالم فقط بل جاهد في خلق عالم آخر يعد استكمالًا لعالم الفرس النبيل، فكان عالم الناقة الحرجوج، يقول خفاف[73]:

25- رَبَـأْتُ، وخُرْجُـوجٍ جَهـدْتُ رَواحَهـا علـى لاحـبٍ مثـل الحَصِـيرِ المُشَـقَّقِ[74]

26- تَبيـتُ إلـى عِـدٍّ تقـادَمَ عَهْـدُهُ بِحَـرٍّ، تَقَـى حَـرَّ النهـارِ بغَلفـق[75]

27- كـأَنَّ مَحَـافِيرَ السِّـباع حِياضَـهُ لتعريسـها جَنْـبَ الإزاءِ المُمَـزَّقِ[76]

28- مُعَـرَّسُ ركـبٍ قـافِلينَ بصِـرَّةٍ صِـرَادٍ إذا مـا نـارُهم لـم تُحَـرَّقِ[77]

---

[72] السابق، ص 24.

[73] القيسي، نوري حمودي (1967)، شعر خُفاف بن نُدبة السُّلَمي، ص 35-36.

[74] ربأت: صرت ربيئة، وهو العين والطليعة للقوم لئلا يدهمهم عدو، ولا يكون إلا على جبل أو شرف ينظر منه، أي ربئت من تلك المرقبة. الحرجوج: الناقة الجسيمة القوية على وجه الأرض. جهد دابته: بلغ جهدها وحمل عليها في السير فوق طاقتها. اللاحب: الطريق الواضح.

[75] العد: القديمة من الركايا. الطحلب: وهو الخضرة على رأس الماء.

[76] محافير: محفر، مصدر ميمي من الحفر وحياضه مفعوله. التعريس: النزول ليلًا. الإزاء: مصب الماء في الحوض.

[77] المعرس: مكان التعريس، وهو خبر كأن في البيت السابق. قافلين: عائدين. الصرة: بكسر الصاد: شدة البرد.

تبلور قافية خفاف بن ندبة أزمتها الداخلية، وحل التناقض القائم فيها بين عالم الطيف والخيال والعالم الواقعى الحياتي والمجاهدة من أجل التمسك بعوالم تلك الحياة، فكان عالم الفرس البطل النبيل، ثم جاءت الناقة التي تعد استكمالًا قويًا لعالم الفرس، فالشاعر يتصعد أعلى المراقب، وكأنه العين والطليعة للقوم لئلا يدهمهم عدو، وهذا لا يكون إلا على جبل يترقب منه وهذا ما جسده دال: ربأت، ومعه ناقته الحرجوج القوية الطويلة على الأرض التي يجهدها، ويحمل عليها في السير فوق طاقتها، جهد قوي تمتزج فيه الحواس الجسدية والمعنوية، مثلما يمتزج الاحساس بحر النهار ولهيب شمسه مع البرد القارص الشديد البرودة. ويمثل الامتداد بين الفرس والناقة مكونًا جوهريًا من مكونات القافية، أي من مكونات عوالم الحياة، فالفرس النبيل هو رفيق فعل البطولة، فعل الانتصار وتأكيد الحياة، وكانت الناقة، أيضاً، رفيقة رحلة التطلع والترقب لعوالم الحياة التي يبتغيها الشاعر، أو بالأحرى: يصل خفاف بفرسه وناقته إلى ذروة الحيوية عن طريق توحيدهما معًا.

يبدو أن الناقة معبر إلى عوالم الحياة التي يبحث عنها خفاف بن ندبة، فالناقة جديرة بالتقدير، فهي رمز الحياة، أو كما يتصور "مصطفى ناصف"، "إن الناقة مهيبة، فالحياة في نظر الشاعر العربي ليست فكرة عرضية، إنها قوة كامنة واسعة مستوعبة ولكنها تواجه الموت"[78]. إن وصف خفاف بن ندبة لناقته بالقوة والصلابة يعد رمزًا يتجاوز به عالمه الذي يعيشه، "فالرمز يبدأ من الواقع ليتجاوزه فيصبح أكثر صفاء وتجريدًا، ولكن هذا المستوي التجريدي لا يتحقق إلا بتنقية الرمز من تخوم المادة وتفصيلاتها، لأنه يبدأ من الواقع ولكنه لا يرسم الواقع، بل يرده إلى الذات، وفيها تنهار معالم المادة وعلاقتها الطبيعية لتقوم على أنقاضها علاقات جديدة مشروطة بالرؤيا الذاتية للشاعر"[79].

(7)

[78] ناصف، مصطفى (1981)، دراسة الأدب العربي، الطبعة الثانية (بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر)، ص 244-245.

[79] أحمد، محمد فتوح (1984)، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، الطبعة الثالثة (القاهرة: دار المعارف)، ص 136-137.

هكذا تتشكل رؤية القافية في إطار عوالم الحياة التي انبثقت من اللقاء بعالم الطيف والخيال، ومن ثم تبدو القصيدة مجسدة لرؤيا جوهرية تنبع من وعي خفاف بن ندبة وإيمانه بفاعلية الزمن وقوته التدميرية في الأشياء، وفي الوجود الإنساني الجماعي. ومن ثم يستكمل عوالم الحياة بعالم جديد ثالث، يقول خفاف بن ندبة[80]:

29- فَدَع ذَا ولكنْ هل ترَى ضَوْءَ بارق يُضـــيء حَبِيًّـــا فـــي ذُرَى مُتَـــأَلِّقِ[81]

30- عَـلاَ الأُكْـمَ منـهُ وابـلٌ بعـد وابـلٍ فقــد أُرْهِقَــت قِيعانُــه كــلَّ مُرْهَــقِ[82]

31- يجُـرُّ بأكنـاف البحـارِ إلـى المـلَا رَبابًـــا لـــه مثـــل النّعـــامِ المُعَلَّـــقِ[83]

32- إذا قلـتَ تَزْهـاهُ الرّيـاحُ دَنَـا لـه ربـــابٌ لـــه مثـــل النعـــام المُوَسَّـــقِ[84]

33- كـأَن الحُـدَاةَ والمُشَـايعَ وَسْـطَه وعُـــوذًا مطـــافِيلًا بِـــأَمْعَزَ مُشْـــرِقِ[85]

34- أَسـالَ شَـقًا يَغْلُـو العِضَـاهَ غُثَـاؤهُ يُصَـفِّقُ فـي قِيعانِهـا كـلَّ مَصْـفَقِ[86]

35- فَجَـادَا شَـرَوْرَا فالسِّـتارَ فأَصْـبَحَت يَعـــارُ لـــه والوادِيـــانِ بمَـــوْدِقِ[87]

يستكمل خفاف بن ندبة عوالم الحياة بعالم الإشراق والضوء، أو على حد تعبيره: عالم الضوء البارق والسحاب المتألق. إن الشاعر يفتتح أبيات هذه الحلقة بعبارة: فدع ذا، وكأنه يريد أن يلفت انتباه المتلقي إلى عالم جديد من عوالم الحياة والديمومة والقوة، التي تجسدت من قبل في عالم الفرس النبيل وعالم الناقة الواعية التي تترقب مع الشاعر بكل حواسها وتستكشف العالم من حولها وكأنها هي عين القوم وطليعتهم التي

---

[80] القيسي، نوري حمودي (1967)، شعر خُفاف بن نُدبة السُّلَمي، ص 36-38.

[81] الحبيّ: السحاب المتراكم. الذري، بضم الزاي: جمع" ذروة"، بضمها وكسرها، وذروة كل شيء أعلاه. متألق: صفة لبارق.

[82] الأكم: جمع أكمة. أرهقت: غشيت، يعني بالماء. القيعان: جمع قاع، وهو الأرض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام.

[83] يجر: يعني الحبي. البحار والملا: موضعان. الرباب: سحاب دون السحاب الأعظم.

[84] تزهاه: تسوقه وتستخفه. الوسق: التحميل أو الطرد والسوق.

[85] المشايع: الذي يصيح بالأبل لتجتمع وتنساق. العوذ: الحديثات النتاج، جمع عائذ. المطافيل: التي معها أولادها. الأمعز: الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة.

[86] شقا: اسم مكان، ولعله واد سال فيه الماء. العضاه: ما عظم من شجر الشوك، وطال واشتد شوكه، الواحدة، عضاهة، وعضهة. الغثاء: ما يحمله السيل من الزبد والوسخ ونحوه.

[87] شرورا والستار ويعار: مواضع في بلاد بني سليم. جاد: أصابه بالجود، وهو المطر الغزير. بمودق: بمكان ودق وهو المطر.

تحذرهم من الأهوال والمخاطر. ويستطرد خفاف حتى يدخل إلى عالم جديد هو عالم الضوء والإشراق والمطر الذي ينبثق من عالم الفرس والناقة، وتشكلت نقطة الانبثاق وابتعاث صورة الحيوية والديمومة المتفجرة في أشكال متعددة، فكانت حيوية الجسد والبطولة المتمثلة في جسد الفرس والناقة، وتستمر هذه اللحظة في السحاب المتراكم الذي علا وتصعد كل شيء وهو قوي متألق؛ ثم يعقبها بحركة السيل الوابل، هذا السيل الذي مصدره السحاب المتمركز في السماء، فأصبحت الجبال والمناطق العالية إطارًا مكانيًا تتفجر فيها ماء السيل المنهمر، وكأنه فيض منزلق من أعالي قمم الجبال إلى القيعان التي ينهمر فيها الماء ويتدفق.

ومثلما اتجهت مكونات الطبيعة إلى نقطة تجمع واحدة، اتجهت المكونات اللغوية وتضافرت الأفعال والصفات لتعمق نقطة تجمع وتوحد متفرد، فكانت الأفعال: يضيء، علا، وأرهقت، تلك الأفعال التي تتصف بالعلو والشموخ والتي مقرها السماء ومستوطنها، لتصبح نسيجًا واحداً مع قيعانها: فقد أُرْهِقَت قِيعانُه كلَّ مُرْهَقِ، تلك القيعان التي مقرها الأرض ومستوطنها. لقد برع الشاعر في إضفاء صفة الجمع والتوحد بين عالم السماء وعالم الأرض، ثم يستطرد في وصف السحاب الذي يجر بعضه بعضًا، وتبدو صورة السحاب في تكوينها طقسًا من الطقوس الاحتفائية التي تؤسس معاني الرسوخ والحركة والديمومة والاستمرارية، حيث تتضافر صورة السحاب مع صورة الحادي الذي ينادي على إبله ليجمعها حوله، ويسوقها إلى المرعى ومعها، أيضاً، العوذ المطفلات من النعام، التي معها أولادها، لتتجمع وتتوحد تحت هذا السحاب الأبيض، وكأنها "هذه الإبل وحداتها ومشايعها وسط هذا السحاب"[88].

لقد نجح خفاف في خلق صورة نابضة بعالم البقاء والديمومة والتواصل والاستجابة، حيث النعام المطفل الذي يرتع في خصب ومرعى مثمر، تحت المطر الغزير المنهمر الناعم الذي يمر ببلاد بني سليم مرورًا بأماكن متعددة: شرورا، والستار، ويعار. ومن الجدير بالذكر أن الشاعر ينتمي وينتهي نسبه لبني سليم، وكأن بني سليم تملكت عوالم الحياة والاستقرار والعيش والتناسل تحت هذا المطر ووزعت هذه العوالم على أماكن أخرى. وتبدو هذه الحركة الطبيعية استجابة قوية وغنية لمواجهة عالم الطيف والخيال، وإثبات عالم الحياة والديمومة والبقاء الملموس، والإقرار به كلحظة

[88] الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك (1964)، الأصمعيات، ص 26.

حاضرة يعيشها خفاف بن ندبة، أو بالأحرى: تثبت القافية وجودها وحضورها بتفجر قوتها وفيضانها في كل مكان.

(8)

وتكتمل في الحلقة السادسة والأخيرة من القافية قوة تفجر الحيوية وابتعاث الديمومة من خلال صورة الضباب، يقول خفاف[89]:

36- كـأَنَّ الضِّـبابَ بالصـحارَى عَشِـيَّةً رِجـالٌ دَعاهـا مُسْتَضِـيفٌ لِمَوْسِـقِ[90]

37- لـه حَـدَبٌ يَسـتخرجُ الـذَّئبَ كارِهًـا يُمِـرُّ غُثْـاءً تحـتَ غـارٍ مُطَلَّـقِ[91]

38- يَشُقُّ الحِدَابَ بالصَّحارَى ويَنْتَحِى فِـراخَ العُقَـابِ بالحِقَـاءِ المُحَلِّـقِ[92]

لقد برع خفاف بن ندبة في خلق عوالم حياتية حيث يتوحد الإنسان بالحيوان، ويصبح نسيجًا واحدًا تحت سماء واحدة، وكأنه أزال الفوارق بين الأرض وما عليها والسماء وما بها، بل وحدّها جميعها في كيان واحد، ونسيج متداخل، حيث تكتمل صورة هذا الكيان والنسيج المتداخل في وصفه لقطع الضباب بأنها رجال دعاها مستضيف لتجمع. وتتأكد صورة الوحدة بصورة الفيضان المندفع، وبمروره تحت "غار مطلق"، وهو المكان المنخفض، وانتحائه لفراخ العقاب وهي تسكن أعالي قمم الجبال وذراها.

تلبس القافية ثوب القوة والاندفاع متجسدة في قوة الفيضان واندفاعه وتفجره بالحيوية الهادئة، فالفيضان لا يدمر شيئًا، بل يمنح قوة الحياة للحيوان المطفل، وكأنه يحمي الحياة الوليدة المتجددة للعيش في دعة وأمان؛ ومثلما كان الفيضان هادئًا ناعما كان الضباب أيضًا ناعمًا لا يمثل خطرًا، بل تبدو قطع الضباب كالرجال التي يدعوها المستضيف إلى وليمة عرس، ولم يكتف بذلك بل جعل الذئب الذي يخرج من وكره لم يكن كارهًا، أو يعاني من ضيق وأذى. ويبدو أن نص خفاف بن ندبة نص متوج بالحيوية والديمومة، التي تحتشد بوعي الشاعر بانفلات الزمن وعبوره وتغييره للأشياء بصفة عامة، وللإنسان بصفة خاصة، ومن ثم جاهد خفاف بن ندبة في خلق عوالم حياتية تتضافر مع بعضها البعض في دعة وأمان.

---

[89] القيسي، نوري حمودي (1967)، شعر خُفاف بن نُدبة السُّلَمي، ص 38-39.

[90] الضباب: جمع ضب. المستضيف: المستغيث. الموسق: اسم مكان من الوسق، وهو الجمع.

[91] الحدب: ارتفاع الموج.

[92] الحداب: جمع حدب، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع. ينتحي: يقصد. الحقاء: جمع حقو، وهو الموضع الغليظ المرتفع على السيل. المحلق: المرتفع في طيرانه. وإنما خص العقاب لأنه يسكن أعالي الجبال.

(9)

سعت هذه الدراسة إلى معاينة الطيف وعوالم الحياة في قافية خفاف بن ندبة، وكيفية انبثاق الحياة الواقعية من الخيال. ولهذا تم تقسيم القافية إلى ست حلقات متتالية، جسدت الحلقة الأولى حركة الانفصال والبعد المكاني بين الشاعر والمحبوبة، مما استدعى وجود الطيف وخيال المحبوبة، لكن هذه الحلقة المفتاح أو حلقة الطيف والخيال دفعت عقل الشاعر إلى التبصر والتعقل والبحث عن عوالم حياتية واقعية يعيشها بدلًا من عالم الخيال والطيف؛ وجاءت الحلقة الثانية وهي حلقة الوعي بأن الشباب مرحلة عمرية زائلة وأن الزمن هو القادر الوحيد على تدمير قوة الشباب وحيويته وتحويله إلى شيب وشيخوخة، ولم يبال خفاف برثاء الشباب مثلما فعل غيره من الشعراء، لأنه أدرك أن الزمن هو المسيطر على ابتعاث الفعل الانساني، ومن ثم جاهد الشاعر في فتح مغاليق عوالم الحياة؛ وجاءت الحلقة الثالثة لتفتح هذه العوالم الحياتية فكان الفرس البطل النبيل المنطلق، وكأن الفرس يواجه عالم الطيف والخيال ببطولته وقوة اختراقه للمشاق والصعاب؛ وجاءت الحلقة الرابعة وهي حلقة الناقة التي تعد استكمالًا لحلقة الفرس في إثبات الوصول إلى عوالم الحياة وقطع المسافات البعيدة والمساحات الشاسعة وكأنها تمتلك الحياة وعوالمها في رسوخ وقوة؛ وجاءت الحلقة الخامسة وهي حلقة البرق والسحاب والسيل لتصور براعة الشاعر وقدرته على رسم لوحة للحياة التي يتوحد فيها الإنسان بالحيوانات المطفلة، وتتضافر أيضًا صورة السحاب بالنعام، وترتسم صورة هيكلية للمشهد الحياتي بأكمله، بخيوط قوية متلاصقة تتجمع في مكان وجودي حاضر تصبح فيه قمم الجبال منطقة تجمع لحركة متفجرة باندفاع الحياة؛ وجاءت الحلقة السادسة والأخيرة لتصور الفيضان والسيول الهادئة والضباب المتألق لتفيض باحتفال قوي بدبيب الحياة واستقرارها، وتجدد الحياة بصورة الفيضان الذي يطغى بقوة ليثبت وجود الحياة، ويفيض بالديمومة والبقاء والانطلاق، متحدًا مع عالم الضباب في مواجهة عالم الطيف والخيال والعالم غير الواقعي. لقد كشفت القافية عن حركة الانتقال الفعلي من الطيف والخيال إلى عوالم الحياة المتنوعة.

ببليوجرافيا

الببليوجرافيا العربية:

- **الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر(1991).**

المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكُناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، صححه وعلق عليه: ف. كرنكو، الطبعة الأولى (بيروت: دار الجيل)،

- **أحمد، محمد فتوح (1984).**

الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، الطبعة الثالثة (القاهرة: دار المعارف).

- **الأخفش الأصغر، أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل (1984).**

كتاب الاختيارين، تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الثانية (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع).

- **الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (2008).**

الأغاني، تحقيق: إحسان عباس وإبراهيم السعافين وبكر عباس، المجلد الثامن عشر، الطبعة الثالثة (بيروت: دار صادر).

- **الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك (1964).**

الأصمعيات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، الطبعة الثالثة (القاهرة: دار المعارف).

- **الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك (1980).**

كتاب فحولة الشعراء، تحقيق: ش. تورّي، قدم لها: صلاح الدين المنجد، الطبعة الثانية (بيروت: دار الكتاب الجديد).

- **بابتي، عزيزة فوال (1998).**

معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، الطبعة الأولى (لبنان، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر).

- **الباقر، محمد علوان (1973).**

أغربة العرب، مجلة المورد، مجلة تراثية فصلية، المجلد الثاني، العدد الأول (الجمهورية العراقية، بغداد: وزارة الإعلام).

- **البغدادي، عبد القادر بن عمر (1984).**

خزانة الأدب ولُب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، الجزء الرابع والخامس (القاهرة والرياض: مكتبة الخانجي ودار الرفاعي).

- **البكري، أبو عبيد الله الأونبي (1936).**

سمط اللآلي في شرح آمالي القالي، نسخه وصححه ونقحه وحقق ما فيه: عبد العزيز الميمني، الجزء الثاني (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر).

- **الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري (1985).**

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار المعارف).

- **الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (1964).**

رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الجزء الأول (القاهرة: مكتبة الخانجي).

- **الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(1966).**

الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الجزء الرابع، الطبعة الثانية (القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر).

- **ابن حبيب، أبو جعفر محمد (1960).**

كتاب المحبر، اعتنت بتصحيح هذا الكتاب: إليزة ليختن شتيتر (بيروت: منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع).

- **ابن حبيب، أبو جعفر محمد (1991).**

ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه، ضمن كتاب: نوادر المخطوطات، تحقيق: عبد السلام هارون، الجزء الثاني، الطبعة الأولى (بيروت: دار الجيل).

- **الخشروم، عبد الرزاق (1982).**

الغربة في الشعر الجاهلي (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب).

- **خليف، يوسف (1966).**

الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، الطبعة الثالثة (القاهرة: دار المعارف).

- **أبو ديب، كمال (1986).**

الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، 1- البنية والرؤيا (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب).

- **ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني الأزدي (1981).**

العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وفصله وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، الجزء الأول، الطبعة الخامسة (لبنان، بيروت: دار الجيل للنشر والتوزيع).

- **الزركلي، خير الدين (2002).**

الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الجزء الثاني، الطبعة الخامسة عشرة (لبنان، بيروت: دار العلم للملايين).

- **السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين (بدون تاريخ).**

المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته: محمد أحمد جاد المولي، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة (القاهرة: مكتبة دار التراث).

- **الشريف المرتضى، علي بن الحسين بن موسى (1955).**

طيف الخيال، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الطبعة الأولى (القاهرة: شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده).

- **عبد المحسن، فتحي (1988).**

خفاف بن ندبة السلمي، حياته وآثاره، دراسة أدبية نقدية، رسالة ماجستير مخطوطة (سوهاج: كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط).

- **علي، محمد زروق الحسن (2013).**

نقائض العباس بن مرداس وخفاف بن ندبة السلمي، دراسة وصفية تحليلية، مجلة كلية الآداب، العدد 6 (السودان: جامعة أم درمان الإسلامية).

- **ابن قتيبة، أبو عبد الله محمد بن مسلم (1969).**

المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الطبعة الثانية (القاهرة: دار المعارف).

- **ابن قتيبة، أبو عبد الله محمد بن مسلم (1982).**

الشعر والشعراء، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، الجزء الأول (القاهرة: دار المعارف).

- **القيسي، نوري حمودي (1967).**

شعر خُفاف بن نُدبة السُّلَمي، جمعه وحققه: نوري حمودي القيسي (بغداد: مطبعة المعارف).

- **محمد، سامي جاسم (2013).**

طيف الخيال في الشعر الجاهلي: بواعثه وتجلياته، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 20، العدد 7 (العراق، تكريت: جامعة تكريت للعلوم الإنسانية).

- **ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (1955-1956).**

لسان العرب، المجلد الخامس (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر).

- ناصف، مصطفى (1981).

دراسة الأدب العربي، الطبعة الثانية (بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر).

البيليوجرافيا الأجنبية:

- **Abrams, M. H. (1999).**

A Glossary of Literary Term, 7th ed. (Fort Worth: Harcourt Brace College Publishers).